تاريخ الارسال:2018/02/28 تاريخ النشر : مارس 2019

الدراما المدبلجة والمراهق

أ. عطوي نعيمة

جامعة الطارف

الملخص:

اعتبرت الدراما ولا زالت من أكثر الأعمال متابعة من قبل المُشاهدين، ومن أبرز أركان الفضائيات التي تسعى إلى التسابق والمنافسة من أجل أن تخصص لها مساحة كبيرة على خرائط برامجها، ولعل ما يلفت الانتباه هو انتشار الدراما المدبلجة إلى العربية بشكل كبير جدا وملفت حتى أصبح لها جمهورها ومحبيها، الأمر الذي خلق حالة من القلق والارتباك من قبل الكثيرين، فالأعمال الدرامية المستوردة يتم إنتاجها وفق قيم ومعايير وأخلاقيات المجتمع الذي جاءت منه وتم إنتاجها فيه، وبالتالي فهي ذات تأثير بالغ الخطورة على المشاهدين خاصة فئة المراهقين الذين لم تصقلهم تجارب الحياة بعد، إذ تعد هي الأخطر والأكثر تأثرا بما يقدم لها من صور مبالغ فيها عن المجتمعات الأجنبية المتطورة، ما يخلق لهم شعورا بالنقص وعدم الانتماء لينتهي بهم الأمر إلى التقليد الأعمى أو تقمص الشخصيات التي تعرضها هذه الدراما من شدة الإعجاب.

الكلمات المفتاحية: الدراما، الدراما المدبلجة، المراهق، الغزو الثقافي

Summary :

Drama has been considered and still considered to be among the most watched and watched works by television viewers, and among the pillars of satellite channels that are hastening to devote a very important place to their programs, but perhaps that draws attention is to see spreading dramatic works dubbed in Arabic which has created a public admiring, therefore, we notice the appearance of a controversy around this subject, anxiety and confusion settle for many people, indeed, these imported works are made according to the values and ethical standards of the society where they are produced, so this will have a very dangerous impact especially in teenagers who have no experience in life, this impact consists of the exaggerated images of highly developed foreign societies which provokes a complex of inferiority and the non-belonging to these populations leads to an i Extreme and indiscriminate miming of the characters of the drama because of admiration.

Key words: Drama, Drama dubbed, teenager, Cultural Invasion

نص المقال:

تعتبر الأعمال الدرامية في زمننا هذا من أهم الإبداعات التي تستقطب اهتمام جمهور المشاهدين، وهي اليوم من أهم أركان برامج الفضائيات، ولتزايد أهمية هذا القطاع وتزايد الاهتمام به تحول إلى صناعة تعمل آلياتها على مدار الليل والنهار، ما خلق حركة نشطة ومتجددة ومنافسة قوية بين شركات الإنتاج الدرامي التلفزيوني سعيا إلى كسب سوق الفضائيات، هذه الأخيرة دخلت في سباق محموم لتأثيث برامجها بهذه المادة الدّسمة، ولعل المنافسة التي ظهرت بين هذه الشركات في السنوات الأخيرة ساهمت في تطوير الدراما وتنوعها وتعدد مواضيعها وأساليب معالجتها، الأمر الذي فتح للمشاهد مجالا واسعا للاختيار[1]، وبما أن الدراما فن من الفنون لها رسالة اجتماعية عليا، فهي ليست إلا تقييما للوجود طالما أنها محاكاة لفعل الحياة[2]، كما يمكن أن نعتبرها رافدا ثقافيا مهما لاحتوائها على الجانبين الواقعي والخيالي[3]، وبالتالي فهي قادرة على إحداث الكثير من التغيرات في أي مجتمع، وفي ظل التطورات التكنولوجية الهائلة وفي ظل الصور الكثيرة التي ملأت فضاءات الكون أصبحت تبث رسائل درامية متعددة الأفكار والثقافات من مجتمع لآخر، الأمر الذي أدى إلى خلق تغيرات جذرية في فكر الأفراد وعاداتهم السلوكية وقيمهم الاجتماعية والثقافية المختلفة.

والأمر اليوم لم يعد مرتبطا بالدراما العربية بل بدراما أجنبية متنوعة، سعت العديد من الفضائيات إلى عرضها وقامت بترجمتها ودبلجتها إلى العربية لكسب مزيد من الجمهور، ولقد لقي هذا النوع من الدراما متابعة من قبل عدد هائل من المشاهدين على اختلاف جنسهم وأعمارهم من بينهم المراهقون والمراهقات.

والدراما شأنها شأن طرق الاتصال جميعا تعكس العادات والأخلاق وطرق الحياة التي يحياها مجتمع معلوم وسواء كانت عربية أم أجنبية فإنها تحاكي الواقع الذي جاءت منه وتعبر عنه وبالتالي لها قدرة على تكوين وبناء صورة ذهنية لدى المراهقين، هذه الفئة بالذات تتميز عن غيرها من الفئات الأخرى بتعرضها إلى صراعات داخلية وخارجية متعدّدة، كما أن بناءها الفكري لا يزال هشا ما يجعلها عرضة لتقبّل عناصر ثقافية جديدة مختلفة ومغايرة عن ثقافتها الأم، وإذا ما نظرنا إلى عدد الساعات المخصصة لبث المواد الدرامية وإعادتها على الفضائيات إضافة إلى زيادة عدد القنوات المتخصصة في بث المواد الدّرامية فإنه يتبين لنا مخاطر الدراما وما تبثه من مضامين ومفاهيم ومبادئ وما تسوق له من أفكار وما تطرحه من بدائل وما تحدثه من تأثير بالغ الخطورة في تشكيل اتجاهات النشء من المراهقين، وهنا يمكننا طرح التساؤل التالي:

ما هي الآثار المترتبة عن مشاهدة المراهقين للدراما الأجنبية المدبلجة؟

ولتحديد جوانب الموضوع سنناقشه من خلال التعرض للنقاط التالية:

1- تعريف الدراما مولدها ونشأتها.
2- أهمية الدراما وأنواعها.
3- القوالب الفنية للعمل الدرامي.
4- الدراما التلفزيونية وأشكال تأليفها.
5- الدراما الأجنبية المدبلجة.
6- واقع الدراما التركية أنموذجا.
7- آثار الدراما المدبلجة.
8- جمهور الدراما المدبلجة من المراهقين.

9- بعض الاقتراحات لتجنب هذه الدراما.

تعد هذه الدراسة وصفية اعتمدت فيها الباحثة على منهج المسح الوصفي لمعالجة إشكالية الموضوع المدروس، حيث قامت بجمع معلومات عن متغيري الدراسة، وقامت بتحليلها بطريقة استعانت فيها بملاحظاتها الميدانية من خلال قراءة واقع إقبال المراهقين على الدراما في عدد من الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا الصدد.

الدراسات السابقة: بداية لابد من التطرق لأهم الدراسات التي تناولت موضوع الدراما المدبلجة وتأثيرها على المشاهد نذكر منها ما يلي:

❖ دراسة دينا النجار: القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها:[4]

تعتبر هذه الدراسة أولى الدراسات التي قامت بتحليل مضمون الدراما المدبلجة التي انتشرت في الفضائيات العربية وتحديد مدى إدراك المراهقين للقيم والسلوكيات التي تقدمها هذه الدراما، وتمثلت مشكلة البحث في التعرف على أهم هذه القيم وتقييم مدى إيجابياتها وسلبياتها والتي قد تتعارض مع قيم المجتمع العربي عامة والمصري خاصة، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- تأتي المواد الدرامية من بين أهم البرامج المفضلة للمشاهدة عند المراهقين.
- بلغت نسبة المشاهد التي تناولت السلوكيات السلبية 65،7% أما نسبة مظاهر العنف سواء اللفظي أو البدني فبلغت نسبة عرضها 62%.
- ظهر العنف في المسلسلات المكسيكية في المرتبة الأولى بنسبة 5،59%، ثم في المرتبة الثانية السلوكيات السلبية بنسبة 56% ثم القيم الإيجابية في المرتبة الثالثة.
- بلغ عدد العلاقات الاجتماعية التي عرضتها المسلسلات عينة الدراسة 30 علاقة، جاءت العلاقات العاطفية المرتبطة بممارسة الجنس في المرتبة الأولى بنسبة 30%.
- يحرص المراهقون على متابعة المشاهد العاطفية والرومانسية بالدرجة الأولى بنسبة 67،5% ثم المشاهد الجنسية بنسبة 5،14% ثم مشاهد العنف بنسبة 11% وأخيرا كل المشاهد بنسبة 7%.

❖ دراسة شيماء ذو الفقار زغيب: العلاقة بين التعرض للدراما العربية والأجنبية في القنوات الفضائية والهوية الثقافية لدى الشباب الإماراتي:[5]

قامت على دراسة 450 عينة من الشباب الإماراتي من سن 18 إلى 35 سنة من مستويات اجتماعية مختلفة، استخدمت منهج المسح معتمدة على أداتي الملاحظة والاستمارة وقد خلصت إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- خطورة الدراما الأجنبية وتهديدها للهوية الثقافية العربية فهي تقدم عادات وقيم وسلوكيات مخالفة عن عاداتنا وقيمنا وسلوكياتنا.
- ارتفاع المستوى الفني لهذه الدراما ما يجعلها تتغلغل في مجتمعاتنا وتجذب أعدادا كبيرة من المواطنين.
- كلما كان اتجاه الشباب إيجابيا نحو هذه الدراما كلما كان أشد تأثرا بها ومن ثم أقل تمسكا بهويته.
- أثبتت نتائج الدراسة أن الذكور أكثر تمسكا بهويتهم الثقافية من الإناث.

- الشباب الأكبر سنا أكثر تمسكا بالهوية الثقافية من الشباب الأصغر سنا، كما أن الشباب الأصغر سنا أكثر احتكاكا بالثقافات الأجنبية.
- أثبتت الدراسة أن سكان البدو أكثر تمسكا بالهوية الثقافية من سكان الحضر.

❖ دراسة بارعة حمزة شقير: تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي:[6]

اعتمدت الدراسة على منهج المسح واستخدمت عينة قوامها 400 مفردة من الشباب اللبناني، كما قامت بتحليل مضمون عينة من المسلسلات والأفلام الأجنبية، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة مايلي:

- جاءت الأفلام والمسلسلات الأجنبية في مقدمة المواد المفضلة لدى الشباب.
- يفضل الشباب الأفلام والمسلسلات البوليسية الأمريكية.
- ارتفاع نسبة العنف في الأفلام بنسبة 42،9% وفي المسلسلات بنسبة66،7% .
- أثبتت الدراسة وجود علاقة بين التعرض للدراما الأجنبية وإدراك الواقع الاجتماعي بالنسبة للعنف والإدمان.

❖ دراسة نعيم فيصل المصري: أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني[7]:

استخدمت هذه الدراسة منهج المسح والاستبيان الإلكتروني كأداة لجمع البيانات على عينة من طلبة الجامعات والكليات الفلسطينية بلغت 123 مفردة، وقد تلخصت أهم النتائج فيما يلي:

- مشاهدة المسلسلات المدبلجة لها تأثير سلبي على العديد من القيم المختلفة خاصة القيم الدينية والروحية، كما أنها تقدم سلوكيات سلبية كثيرة تنعكس على المشاهدين.
- تعد العلاقات العاطفية من أبرز الموضوعات التي تتناولها المسلسلات المدبلجة.
- حرص المبحوثين على متابعة مشاهد العنف والانتقام بما يؤثر سلبا على التعامل مع الآخرين والمجتمع بشكل عام.
- أكثر القنوات التي تقدم هذه المسلسلات ويحرص المشاهدون على متابعتها هي وعلى التوالي: mbc4 في المرتبة الأولى، تليها cbc2 ثم بانوراما دراما، تتبعها mbc دراما، تليها mbc1 ثم أبو ظبي دراما، تتبعها أبو ظبي، وأخيرا lbc.
- كشفت الدراسة أن المبحوثين الذين يشاهدون المسلسلات المدبلجة على الفضائيات بلغت نسبتهم 78%، أما الذين لا يشاهدونها فقد برّرُوا ذلك لأنها تعرض قيما وسلوكيات ومفاهيم لا تتفق مع الدين الإسلامي بنسبة 37% وبأنها خيالية ولا تتفق مع الواقع بنسبة 32% وعدم وجود الوقت بنسبة 12%.

❖ دراسة محمد محمد عبده بكير: أساليب الحياة التي تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى ملائمتها للأسرة العربية :[8]

حاول الباحث أن يبحث عن علاقة دوافع تعرض الأسرة العربية للمسلسلات المدبلجة الفضائية بأنماط نشاطهم، وبالتأثيرات الاتصالية الناتجة عن تعرضهم لهذه المسلسلات، اعتمد الباحث على منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، وعلى عينة عمدية قوامها 200 مفردة من الأسر العربية للدراسة الميدانية، وعينة من ثلاث مسلسلات مدبلجة للدراسة التحليلية، ومن أهم نتائج هذه الدراسة نذكر ما يلي:

- طابع المسلسلات موضوع التحليل اجتماعي عاطفي في المقام الأول بلهجة عامية سورية، ولغة عربية مبسطة الأمر الذي أدى إلى انجذاب الأسرة العربية لها.

- جاءت القيم الاجتماعية المقدمة في المسلسلات المدبلجة في المقام الأول بنسبة 92،3% تليها القيم الاقتصادية بنسبة 6،5% ثم الدينية بنسبة 1،2% من إجمالي القيم المقدمة، وهذا يتفق مع معظم المسلسلات في تقديمها للقيم الاجتماعية في أولوياتها.
- جاءت القيم الاجتماعية الإيجابية في المقام الأول بنسبة 62،5% تليها القيم السلبية بنسبة 37،5%.
- جاء شكل العلاقة بين الأسرة في المسلسلات المدبلجة ايجابي في المقام الأول، ثم سلبي في المقام الثاني.
- تمثلت الموضوعات التي تفضلها الأسرة العربية في المسلسلات المد بلجة الفضائية على التوالي التي تناقش قضايا ومشكلات اجتماعية ثم قصص الحب والرومانسية ثم التي تتناول قيم وتقاليد المجتمعات.

❖ دراسة شميسة خلوي: تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية-فئة المراهقين أنموذجًا:[9]

حاولت الباحثة معرفة الكيفية التي تؤثِّر بها المسلسلات المدبلجة على شخصيَّة ونفسيَّة المراهق الجزائري وكذلك أهم القيم غير الإسلامية التي تمرَّر عبر هذه المسلسلات، وقد استخدمت الباحثة منهج المسح وأداة الاستبيان لجمع البيانات على عينة عشوائية من المراهقين قوامها 200 مفردة، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة مايلي:

- أكثر القنوات متابعة من قبل المراقين هي مجموعة قنوات mbc والمتمثلة في: mbc max mbc2 ، mbc drama، mbc action، mbc1mbc4، إذ بلغت نسبة تتبُّع المسلسلات المدبلجة عبر هذه القنوات ما نسبته 60،5٪، بينما حلَّت قناة أبو ظبي الأولى وأبو ظبي دراما في المركز الثاني بنسبة 23،5٪ تليها قناة زي ألوان بنسبة 6،5٪ ثم القناة الجزائرية الثالثة بنسبة لا تتعدى 3٪، بينما كانت 3٪ المتبقية موزَّعة بين القنوات: نسمة، دبي، 2m، .fox.
- جاءت المسلسلات التركية المدبلجة في المرتبة الأولى بحيث استحوذت على نسبة مشاهدة تقدر ب 36٪، ثم تليها المسلسلات الهندية بنسبة 20،5٪، ثم المسلسلات الأمريكية بنسبة 15،5٪، لنجد بعدها المسلسلات الكورية بنسبة 15٪، وأخيرا المسلسلات المكسيكية بنسبة 13٪ .
- الفتيات أكثر متابعة للدراما التركية بخلاف الذكور الذين يفضلون متابعة المسلسلات الأمريكية مع القلة من الفتيات أيضا.
- 60٪ من أفراد العينة يتضايقون ويغضبون ويحزنون حين لا يشاهدون هذه المسلسلات، بينما أبدت النسبة الباقية والمتمثلة في 40٪ عن عدم اكتراثها.
- يؤثر تتبُّع المسلسلات المدبلجة بشكل جليٍّ على المردود الدراسي للمراهقين أفراد العينة.
- تعدُّ الأسرة المنبع الأوَّل لتفشي ظاهرة الإدمان على متابعة المسلسلات المدبلجة بدليل وجود من يُتابع المسلسل مع المراهق كالإخوة والأخوات والأم التي يُفترض أن تكون القدوة، ثم المحيط الدراسي بالتفاهم مع الزملاء والزميلات.
- يؤثر تتبُّع المسلسلات المدبلجة على العبادة بشكل ملحوظ.

1- تعريف الدراما:

كلمة دراما يونانية الأصل مشتقة من الفعل اليوناني القديم Spaua .بمعنى اعمل (دراؤ DRAO) أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على المسرح، فجوهر المسرحية إذا الفعل الذي يشكل موقفا فنيا، وهذا هو المعنى الحقيقي لكلمة دراما، فالدراما أي شيء يؤدى أو يمثل وقد شاع هذا اللفظ في اللّغة اليونانية ثم انتقل إلى سائر اللغات الأخرى، والدراما تَمَثُّل لامع لواقع معين في زمان ومكان مُعيّنين، وبحلول القرن العشرين تألّقت إلى قمة الإبداع وأصبحت الفن التمثيلي الوحيد

الذي يحتل آفاق الأدب والفكر، وكان أرسطو أول من تناول الدراما في كتابه فن الشعر بقوله أن المحاكاة هي الأصل في الفن أي أن الفنون كلها إنما هي مظاهر من المحاكاة[10]، وقد حدّدها حين قال: " أنها فن التعبير عن الأفكار الخاصة بالحياة في صورة تجعل هذا التعبير ممكن الإيضاح بواسطة ممثلين"[11] ، ويرى أن الفنون وإن كانت تقوم في الأساس على محاكاة فعل إنساني فإن هذه الفنون تختلف فيما بينها باختلاف المادة أو الموضوع أو طريقة هذه المحاكاة، لأنه من الممكن أن تقوم مجموعة من الفنانين بتناول موضوع واحد إلا أنهم يختلفون في توظيف مادّته وفقا لنوعين: أولهما مرئي يتمثل في اللون والثاني سمعي وله أبعاد ثلاثية هي الوزن والإيقاع واللغة، أما الموضوع "المحاكاة" في الدّراما فهو الإنسان وهو في حالة فعل له طبيعته الخاصة، كما أن للقائم به مجموعة من الخصائص الجسمية والانفعالية، أما الطّريقة فهي التي تفرّق بين أنواع الشعر الملحمي والغنائي والدرامي أي بين السّرد والدراما،[12] ومما لا شك فيه أن البوادر الأولى للدراما كانت عبارة عن محاولات لنقل صورة منظمة للأحداث الجارية والأساطير المعروفة، وكانت تستقي مادّتها من الحياة بل إن صداها يتّسع ليشمل الحياة بأسرها.

من خلال كل ما سبق يمكننا القول بأن الدّراما هي تَمَثُّل الحياة بواسطة أشخاص يؤدي الممثّلون أعمالهم ويبرزون أحاسيسهم، فهي ليست إلا بناء جديدا للحياة، وهو بناء يتحكم فيه العقل لا الصّدفة.[13]

إذن الدراما فن قائم على تصوير قصة تدور حول شخصيات أو أحداث وحوارات بين الشخصيات، فهي حكاية تصاغ في شكل حواري له خصائص فنية معينة، وهي لون من ألوان الفن بالغ الأهمية في بلورة قضايا المجتمع ومناقشتها وعرضها بصورة جذابة شيقة لما توافر لها من عناصر الجذب والتشويق، فيتلقفها المجتمع بكافة طوائفه ومراحله السّنية.[14]

2- مولد الدراما ونشأتها:

تعدّدت الآراء والنظريات حول نشأتها واختلفت وجهات النظر حول بدايتها، فالبعض يرى أن الدراما ظهرت في الطّقوس التي كانت تقام في احتفالات نهاية رأس السنة وقدوم السنة الجديدة، والبعض الآخر يرى أنها نشأت من الطقوس التي يكرم فيها الموتى لينالوا الأبدية ومنها استعراض القبائل لمفاخر الملوك، أما الشيء الذي يتفق عليه الجميع هو أن فن الدراما تطور عن طريق الأغاني المصحوبة بالرقص في الطقوس الدينية ويرجع أصلها عند اليونان، كما يشير المؤرخون النقاد إلى نوع من الرقصات تؤديها مجموعة من الجوقة لها علاقة وثيقة بعبادة الإله - ديونيسيوس - إله النبيذ، فقد كانت المسرحية لا تعرض إلا في أعياد هذا الإله كطقس من طقوس عبادته، وقد كانوا يرتدون على ظهورهم جلود الماعز أثناء قيامهم بأداء الرقص والأغاني، ويعتبر المسرح اليوناني هو أصل الفكر الدرامي الأوروبي، وأقدم المسرحيات التي عرفها الأدب الغربي هي المسرحيات الإغريقية التي كان لنشأتها علاقة بعقائدهم، حيث آمن اليونان القدماء بتعدد الآلهة وقدّسوها وعبدوها وقدّموا لها القرابين في طقوس احتفالية خاصة، كما يرى بعض المؤرخين أن الدّراما وُجدت في العصر الفرعوني قبل سنة 300 ق.م مستدلّين على ذلك ببعض الرّسوم الفرعونية التي تجسّد الكهنة وهم يلبسون أقنعة يمثّلون بها الآلهة،[15] وذلك في المعابد وفي ساحات الاحتفالات الشعبية والدّينية، ثم تطوّر الفعل الدّرامي في صور شتى مع مرور الزمن وتعاقب الحقبات التاريخية من فرعونية ويونانية إلى رومانية ثم مسيحية وأخيرا الإسلامية، فظهر المغني الجوّال على الرّبابة وكذلك الحكواتي والأراجوز، كل تلك الأنماط والأشكال الدّرامية استمرت دون أن تصنّف على أنها أفعال درامية، حتى جاءت الحملة الفرنسية على الشرق في نهاية القرن 18 وكانت تحمل معها فكرة العرض المسرحي.[16]

3- أهمية الدراما:

تعتبر الدراما وسيلة نقل للتجارب الإنسانية وتقديم الأفكار والحكمة العملية، كما تقدّم رؤية للحياة تجعلنا نمر بتجربة مهمة قد ينجم عنها فرحة أو غبطة أو متعة أو معاناة أو خوف، اندهاش، ضحك، ودموع في أحيان أخرى، وما هذه الدّموع إلا ترويح عن النفس بالبكاء، وهذا ما سمّاه أرسطو من قبل بالتطهير والذي يقوم على الإحساس بالشفقة وبالخوف، فالدراما تمنحنا الاستمرار والحرية الشعورية التي لا نستطيع الحصول عليها في الحياة الحقيقية، ويرى سان مارك جيراردان [17]: " أن العاطفة التي يحس بها الإنسان نحو أخيه الإنسان هي أساس التأثير الدّراماتيكي، وتوجد هذه العاطفة بصفة خاصة في الحاجة إلى إثارة اهتمامنا ولذّتنا نحو إخواننا من الناس، وإلى معرفة طبيعتنا... فإننا نذهب إلى المسرح لنشفق ونبكي على آلام التّعساء، أو بالأحرى لنشفق ونبكي على أنفسنا، إذ أن كل واحد منا يرى نفسه بين هؤلاء الذين يتألمون ويبكون...".

بالإضافة إلى ذلك فالدراما:

- تثير الإحساس بالشفقة والإعجاب كذلك.
- تثير الشعور بالخوف حين تكشف عن مدى ضعفنا أمام مآسي الحياة.
- الدّراما أخشن من الشّعر الغنائي والرّواية وذلك لتجسيدها فظاظة الفعل، فنحن أحيانا نميل إلى العنف في حياتنا.
- تأسر الدّراما المرئية متابعيها وتسحرهم بما تقدّمه من صور متدفّقة.
- تسيطر على عقول البشر وهي مجال واسع للدّعاية وترويج الأفكار والمبادئ وإشعال الثورات وتحريك الشعوب وتحريرها أو إفسادها وإصابتها باللامبالاة.
- قادرة على إحداث التغيير داخل الأفراد وكذلك في المجتمعات.[18]

4- أنواع الدراما:[19] تقسم من حيث الوسيلة إلى دراما سمعية، ودراما مرئية.

أ- الدراما السمعية: ويمكن أن نقسّمها هي الأخرى إلى :

1- الشّعر الدرامي: وهو أحد أرقى أجناس الشعر وأكثرها صعوبة وتعقيدا، له قوانينه الخاصة، وقد ارتبط بالمسرح منذ بزوغه حتى سُمّي كتّابه بالشعراء.

2- الدراما الإذاعية: بالرغم من ظهور وسائل أخرى كالتلفزيون والسينما إلا أنهما لم يؤثرا على الحميمة الخاصة التي يتميز بها الراديو مع مستمعيه، فاعتماده على حاسة السمع يجعل إمكانية التخيل تنطلق بلا حدود، عكس الصورة التي تحد من الخيال لدى المشاهد وتجعله يجلس أمامها مبهورا مسلوب الخيال.

ب- الدراما المرئية: تعتمد على التشخيص والمُشاهدة هذه الأخيرة تفوق غيرها في التعامل مع الدراما لاشتمالها على عدد كبير من المجالات وهي: المسرح، خيال الظل، الدّمى، السينما، التلفزيون، وكل وسيلة منهم لها خصائصها ومميزاتها وأسلوب عرضها.

وتنقسم الدراما عموما إلى ستة عناصر هي: الحبكة، والشخصية، والفكرة، واللغة، والأغنية، والمنظر.[20]

5- القوالب الفنية للدراما:

1- التراجيديا (المأساة): تمثيلية جادة ذات فواجع ومواقف عصيبة، تروي كل ما يبعث في النفوس على الخوف والرحمة والإعجاب.

2- الكوميديا (الملهاة): لها نهايات سعيدة تعتمد على التهكم والضحك.

3- الميلودراما: وهي دراما موسيقية أشبه ما تكون بالأوبريت في المسرحية، تتميز بالمواقف المثيرة تخاطب العواطف والانفعالات عند الجمهور[21].

4- الفارس (المهزلة): هي مسرحية تعالج موقفا عبثيا، تقوم على المرح والمزاح الخفيف ونوع من الهزل الشعبي، يشترط فيها الإبقاء على الناحية الإنسانية وإلا انحدر إلى مرتبة الهزل والمجون.

5- التراجيكوميديا: وهي الملهاة الباكية، تلتقي فيها العناصر التراجيدية والكوميدية، حيث تتميز بمزج من الحوادث المأساوية والمشاهد الجادة، ولا بد أن تنتهي نهاية سعيدة.

6- السيكودراما (الدراما النفسية): في الدّراما نستطيع أن نقرأ أفكار الآخرين ونفهم فهما كاملا من خلال عرض الحقائق التي بقيت في صدور الناس والتي يصوّرها لنا الكاتب عن طريق الخيال.

7- المونودراما: دراما الشخص الواحد، وهي عبارة عن حديث فردي، عرف باسم المونولوج[22].

8- وفي حديثنا عن الدراما نجد بأن أغلب الأعمال الدرامية اليوم تتم متابعتها عبر الفضائيات من خلال شاشات التلفزيون، ولهذا لا بد من التطرق إلى مفهوم الدراما التلفزيونية.

6- الدراما التلفزيونية:

ظهرت بظهور التلفزيون تروي قصة معينة عبر الشاشة، وهي فن التعبير عن واقع الحياة اليومية للإنسان وهذا ما يجعلها تقترب من مفهوم المدرسة الاجتماعية في الفن، ومن أنسب المواضيع التي تتناولها الدراما التلفزيونية: المواضيع الاجتماعية وذات الطابع الإنساني، المواضيع البوليسية ومواضيع الخيال العلمي، المواضيع الرومانسية والتاريخية، أما الدراما التي لا يحبها التلفزيون: فهي الدراما النفسية التي تدور في عالم الغموض وكذلك الميلودراما، والدراما السياسية التي تعتمد على الخطب والانفعالات الحادة.[23]

6-1: أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني:

تعد الكتابة للتلفزيون من أصعب ضروب الكتابة وأعقدها، وتتطلب من كاتبها موهبة واطلاعا بفنون وتقنيات التلفزيون، وعلى العموم يمكن أن نوجز أنواع التأليف الدرامي التلفزيوني فيما يلي:

1- الفيلم الروائي: بدأت السينما باستخدام الفيلم وهو شكل من أشكال الدّراما يحكي قصة من خلال أشخاص يقومون بالتمثيل أمام الكاميرا يزيد عرضه عن 60 دقيقة.

2- التمثيلية "السهرة الدرامية": هي قالب فني يقدم من خلال التمثيل ويتسم بالوحدة، يكون عبارة عن حلقة واحدة فقط تقدم فيها فكرة مكتملة تمتد من 45 دقيقة إلى أكثر من ساعة.

3- المسلسل: يعتبر البداية الحقيقية للدراما وهو إنتاج تلفزيوني خالص، يقدم في حلقات تمثيلية متتابعة يتم عرضها بشكل يومي أو أسبوعي، تتراوح الحلقة من 20 إلى 55 دقيقة مع ثبات الأبطال وتواصل الأحداث وتتابعها بغية تحقيق العمل الدرامي.

4- السّلسلة: هي خيط تنتظم فيه مجموعة من الأحداث تتم في حلقات متتابعة تعالج كل حلقة موضوعا دراميا مستقلا، يبدأ الحدث الدرامي مع بداية الحلقة وينتهي بنهايتها مع ثبات الأبطال الرئيسيين وامتداد الحلقات لتصل إلى المئات.[24]

5- المسرحية التلفزيونية: وهي التي تكتب خصيصا للتلفزيون ويعتمد في إخراجها على ديكورات خاصة تكون داخل الأستوديو أما بناؤها الفني لا يختلف عن أي مسرحية أخرى تعرض على الخشبة، ولكن الفرق يكمن في تقنيات العمل التلفزيوني إذ يعتمد الإخراج هنا على حركة الكاميرا وصناعة اللقطة فالمشاهدة في المسرح تختلف عنها في التلفزيون، فالأولى نظرة عادية تحتوي كافة المشهد أما الثانية يستطيع من خلالها المشاهد أن يرى أجزاء معينة كتعبيرات الوجه.[25]

بالإضافة إلى دراما البرامج، ودراما الأغاني، ودراما الإعلانات حيث أن العديد من المخرجين اعتمدوا على القالب الدرامي في إنتاج هذه المواد عبر استخدام أساليب فنية وتقنية لجذب اهتمام المشاهدين.

7- الدراما الأجنبية المدبلجة:

الدبلجة مصطلح تلفزيوني مشتق من الكلمة الفرنسية "دوبلاج"، وتعني عملية تركيب صوت على آخر وفق معايير محددة، تراعي تطابق حركة الشفاه والحروف، وهي نافذة على ثقافات الشعوب الأخرى[26]، والدراما المدبلجة اقتصرت في البداية على أفلام الكرتون لكنها اليوم تعنى بمسلسلات وأعمال فنية قادمة من مناطق مختلفة، بدايتها كانت مع المسلسلات المكسيكية ثم تحولت إلى التركية والهندية والكورية، وهي اليوم لم تعد تلك التي تملأ فراغ البرمجة التلفزيونية وحسب بل أصبحت تتصدر المشهد وتستحوذ على أوقات الذروة وتجلب نصيبا وافيا في سوق الإعلان، ومع مرور الوقت تحولت الدبلجة إلى اختصاص تلفزيوني وسينمائي قائم بذاته، وأصبحت الحل الأفضل الذي يجنب المُشاهد عناء متابعة ترجمة الأعمال الفنية أسفل الشاشة فتحرمه من مُشاهدة حركة الشخصيات والكاميرا، ومع انتشارها أُثير الكثير من الجدل والنقاش حول القيمة الفنية لهذه الأعمال الدرامية المدبلجة ومعايير اختيارها وجوانب تأثيرها على ثقافة المُشاهد وهويته، حيث أن هذه الدراما توجد إشكاليات ثقافية وسلوكية عديدة جعلت الكثير يتخوف من تأثيرها على ثقافة وسلوكيات المجتمعات المحلية.

إن الاعتماد على البرامج الأجنبية وصل إلى درجة من القوة بحيث أُتيحت للقيم الثقافية الخارجية القدرة على انتزاع الهوية الثقافية الوطنية بالبلدان النامية المتخلفة، ولذلك فالتهديد الثقافي والحضاري الأجنبي للقيم الثقافية والاجتماعية والسلوكية والحضارية سيستمر طالما بقيت الأوضاع الثقافية والسياسية والاجتماعية المحلية متخلفة وراكدة بالبلدان النامية.[27]

8- واقع الدراما التركية المدبلجة أنموذجا:

لعل ما يلفت الانتباه في السنوات القليلة الماضية منذ عام 2006 وإلى وقتنا الحالي هو انتشار المسلسلات التركية الناطقة بالعربية بشكل كبير جدا على الفضائيات العربية، الأمر الذي سهل على الكثيرين متابعتها، وبالرغم من أن الفضائيات العربية تعرض أفلاما ومسلسلات أجنبية مدبلجة كثيرة كالأمريكية، والكورية، والهندية، إلا أن التركية لاقت رواجا كبيرا أكثر من غيرها حتى أصبح لها جمهورها الواسع ومحبيها، وقد يعود ذلك لأسباب عديدة نذكر منها: الإغراق في الرومانسية والمشاعر الحالمة، وجود بعض العادات والتقاليد والطقوس القريبة من بيئتنا على اعتبار العلاقة التاريخية المشتبكة بين العرب وتركيا التي حكمت المنطقة العربية لقرون عديدة، واستطاعت اليوم أن تحقق توازنا بين الحداثة والأصالة خاصة وأنها نجحت في التحول إلى دولة حديثة ومتطورة في مجالات عديدة، زد على ذلك ما يتم ترويجه من مناظر خلابة ومناطق سياحية لم يُشاهدها المُشاهد من قبل حتى صارت مصدرا لجلب السياح.

غير أن هذه الدراما الناطقة بالعربية ليست إلا تصويرا لحياة بعيدة كل البعد عن الواقع الذي نعيشه، من ثم فهي تقوم بعملية تغييب لعقل المشاهدين وتخدير لتفكيرهم، وهو ما يخلق حالة من الارتباك والتناقض والانفصام لدى المشاهد، ولقد

حذّر الباحثون من أن الأعمال الدرامية المستوردة يتم إنتاجها وفق قيم وأخلاقيات المجتمع الذي تم إنتاج العمل فيه، فالمسلسلات التركية تنتج من خلال عقول عاشت وتربت في مجتمع مختلف عن مجتمعنا، وبالتالي فإن قيمهم واهتماماتهم ونمط تفكيرهم مختلف تماما عما لدينا من أسس أخلاقية ونسق قيمي راسخ في نفوسنا، ومن هنا فإن تلك المسلسلات التركية المنتشرة الآن في معظم القنوات، قد أصبحت تحاصر المُشاهد العربي وتُلحُّ عليه بقيم وسلوكيات قد تكون مقبولة في المجتمع التركي ولكنها تتنافى تماما مع واقعنا وقيمنا ومعتقداتنا، والخطورة تكمن في القيم السلبية التي قد تتسلل من خلال الحوار أو العلاقات التي تربط شخصيات العمل، والتي قد لا يهتم بها مقص الرقابة رغم تأثيراتها السلبية على المشاهدين، ناهيك أن تلك المسلسلات بها من عناصر الجذب والإبهار الكثير الذي يجعل المُشاهد مشدودا إليها وحريصا على متابعتها، وذلك من خلال عناصر الإخراج الجذابة وجماليات الصورة التي تتميز بها تلك الأعمال، بالإضافة إلى اهتمامها بالموسيقى والمؤثرات الجيدة، فضلا عن الخط الرومانسي الذي يعطيها نعومة وسلاسة،[28] وما يساعد على ذلك هو طول هذه المسلسلات إذ يمتد المسلسل الواحد إلى أجزاء ويبقى أشهرا حتى يخلق نوعا من الحميمة مع المشاهدين فيزداد الرباط الذي يجمعهم بهذه المسلسلات، خاصة وأن اللهجة المستخدمة هي السورية الشامية وهي مرغوبة وسلسة، زد على ذلك الاعتماد على التصوير الخارجي أكثر من الذي يُصَوّر في الاستوديوهات، ما يضفي واقعية أكثر على المَشاهد المصورة، ومما لا شك فيه أن كل هذه الاعتبارات قد تزيد من فرص متابعة الجمهور لهذه الدراما وبالتالي تشجيع الفضائيات العربية على شراء حقوق عرضها إرضاء للمُشاهد.

9- من بين الآثار التي تتركها الدراما المدبلجة ما يلي:

1- اغتراب فكري ولغوي وثقافي.

2- إغراق المشاهدين بقيم منافية للقيم الصحيحة.

3- تحويل حضارتنا إلى حضارة حبيسة المكتبات والإعلاء من شأن الحضارة الغربية.

4- إثارة الشعور بالحرمان وإثارة آمال بعيدة المنال.

5- اتساع الهوة بين ثقافة الأجيال.

6- التهرب من مواقف الحياة.

7- النزول بقيمة المرأة وجعلها سلعة مقترنة بثروات الرجال.

8- نشر ثقافة الإباحية.

9- تشجيع الاختلاط.

10- تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية وقتل روح الجماعة.

11- تغريب المرأة بتقديم النموذج الغربي البراق وإغرائها بتقليد الأزياء الغربية.

12- تنميط العقول وتكييف الضمائر وتكريس القيم الجديدة.

13- نشر ثقافة الشعور بالنقص.

14- نشر ثقافة الاستهلاك.

15- نشر ثقافة العنف.

10- جمهور الدراما من المراهقين:

1- تعريف المراهقة:

ترجع كلمة مراهقة إلى الفعل العربي راهق الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام، وراهقت الشيء رهقا، أي قربت منه والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد، وكلمة مراهقة في الدراسات العربية النفسية ترجمة لكلمة (Adolescence) ومعناها اللاتيني التدرج نحو النضج الجنسي والانفعالي والعقلي، وهي تبدأ بالبلوغ ومعناه العلمي بدء ظهور المميزات الجنسية الأولية والثانوية نتيجة لنضج الغدد التناسلية.[29]

والمراهقة عملية نفسية تترافق بطريقة أو بأخرى بالبلوغ، وهي عملية تختلف من شخص لآخر ومن أسرة إلى أسرة ومن مجتمع إلى مجتمع، كما تختلف زمنيا باختلاف الفترة أو العصر، أو العقد، أو القرن، وينسب الكتّاب اختراع المراهقة إلى جان جاك روسو، اعتقادا منهم أنها بوصفها طورا من أطوار الحياة، لم تكن موجودة قبل أواخر القرن الثامن عشر، لكن الواقع أن روسو لم يخترع المراهقة، ولكنه كشف للعالم الحديث المأزق الإنساني المميز الذي ينشأ عندما يباشر الطفل مسؤولياته الجنسية والأخلاقية كبالغ، هذا المأزق كان موجودا ينتظر من يكشف عنه، وكان هذا إدراكا ثقافيا مسلما به عند الحضارات القديمة التي سبقت عصر حركة التنوير، وعلى أبواب القرن العشرين عاود عالم النفس الأمريكي ج. ستانلي هول اكتشاف المراهقة بتوتراتها الجنسية والأخلاقية التي كان روسو قد وصفها قبله بقرن ونصف.[30]

والمراهقة تدل على مرحلة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مراحل أخرى من النمو يتأهب فيها إلى مرحلة الرشد، وهي عموما فترة زمنية يمر بها كل إنسان في حياته ينمو فيها نموا جسميا وفيزيولوجيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا ونفسيا، وفيها تتغير وظائف كل جهاز من أجهزة الجسم بدرجات متفاوتة في النِّسب،[31] والمراهقة تبدأ في سن 12 وتنتهي في سن 21 سنة تقريبا وهي تظهر في المجتمعات بأشكال وصور متعدّدة وتختلف باختلاف الثقافات، كما تختلف معها عادات المراهق ودوره في المجتمع الذي يعيش فيه، فقد أكّدت الدّراسات أنّ المراهقة الواحدة في المجتمع الواحد تختلف بين ريفه وحضره، وبين الطبقة الاجتماعية الاقتصادية العليا وغيرها من الطبقات، فالمراهقة ما هي إلا محصّلة التفاعل بين العوامل الوراثية والبيئية التي يعيش فيها المراهق، ولعل أهم ما يميز المراهقة ذلك النمو المطرد في جميع جوانب الشخصية والتقدّم الواضح في النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي والجنسي بالإضافة إلى قدرة المراهق على تحمل مسؤولية توجيه الذات حسب قدراته وإمكانياته.[32]

يذكر حامد زهران[33] بأن المراهقة هي إحدى الحلقات في دورة النمو النفسي تتأثر بالحلقات السابقة وتؤثر بدورها في الحلقات التالية وعلى الرغم من أنها وحدة متكاملة مع ما قبلها وما بعدها من مراحل النمو إلا أن بعض الدّارسين يقسّمونها تقسيما اصطناعيا إلى ثلاثة مراحل فرعية تقابل المراحل التعليمية المتتالية:

- مرحلة المراهقة المبكرة: سن 12- 13- 14 وتقابل المرحلة الإعدادية.
- مرحلة المراهقة الوسطى: سن 15-16-17 وتقابل المرحلة الثانوية.
- مرحلة المراهقة المتأخرة: 18-19-20-21 وتقابل المرحلة الجامعية.

وهكذا فإن مرحلة المراهقة تنتهي حوالي الحادية والعشرين حين يصبح الفرد ناضجا في جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، وتعدّ هذه المرحلة من المراحل الحرجة في حياة الفرد لأنها فترة تيقظ الشعور والميلاد النفسي الذي يتم بين التمييز بين الأنا والأبوين، كما يقول "يونج" كذلك هي فترة مليئة بالمشكلات لأنها فترة تغير في الانتماء

للجماعة، وفترة انتقال من منطقة معروفة إلى منطقة مجهولة كل ما فيها لم يتضح بعد من الناحية المعرفية حتى جسم المراهق نفسه.

وتتميز مرحلة المراهقة بظهور مشكلات في شتى أبعاد النمو تختلف من فرد لآخر ومن موقف لآخر، ونحن نعرف أن المراهقين يتغير سلوكهم بتغير معارفهم وخبراتهم، كما أنهم يعيشون في هذه الفترة حالة من الصراع النفسي الذي قد يظهر في النقاط التالية:[34]

1- الصراع بين مغريات الطفولة ومغريات الرجولة ومتطلباتها حيث أن الفرد يجتاز مرحلة لا يعود فيها طفلا ولا يكون فيها رجلا.

2-الصراع بين شعوره القوي بذاته وشعوره بالانتماء إلى الجماعة.

3-الصراع بين ميله إلى الاستقلال ورغبته في الاعتماد على والديه أو بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطة الأسرة.

4-الصراع بين الواقع ومثالية المراهق.

5-الصراع بين الدافع الجنسي المستيقظ وبين تقاليد المجتمع.

6-الصراع الثقافي بين جيله والجيل الماضي.

كل هذا الصراع النفسي الذي يعيشه المراهق في شخصه وفي سلوكه قد يؤدي إلى تقلبات مزاجية تجعله خائفا على مستقبله.

ويرى هول بأن المراهقة فترة عمرية تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات الشديدة، أما ميد فترى أن كل ما يصادفه المراهق من توترات وصراع نفسي قد يرجع إلى إحباط قد تعرض له في حياته اليومية في الأسرة أو في المدرسة وهكذا حسبها تنشأ الأزمة عند المراهق خاصة في المجتمعات المتناقضة والتي تؤدي به إلى التمرد على تقاليدها، وقد يتجاوزه إلى التمرد على الأسرة والمدرسة، وعموما تبقى المراهقة مرحلة نمو عادي يتجه نحو الاكتمال والنضج، يعيش فيها المراهق في بعض الأحيان صعوبات التكيف والتوافق الذي يؤدي به إلى البحث عن الحلول المناسبة التي قد يصل إليها أحيانا أو قد لا يصل في أحيان أخرى.[35]

2- خصائص المراهقة:

يمكن أن نوجز أهم خصائص المراهقة فيما يلي:[36]

- المراهقة ولادة جديدة.
- هي عملية بيولوجية وجدانية اجتماعية تربوية دينامية متطورة.
- يرجع الإخفاق في التبرير لدى المراهق إلى قلة الخبرة، وكثرة الرغبات وقوتها، فتسودهم أحلام اليقظة.
- يمتد المجال الزمني للمراهق تبعا للمعايير الاجتماعية والمقاييس الحضارية التي يعيش فيها.
- المراهقة فترة أزمة نفسية تتلون بلون المجتمع وحضارته.
- للمدينة والريف أثر في المراهقة نتيجة ظروف التطور الحضاري، وطبيعة نمو المجتمعات ومستويات تعقد الحياة الاجتماعية، وطرق التعامل مع المراهقين.
- التأثر بالتغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على المراهقين.

- ظهور بعض الوظائف العقلية كالخيال والاستدلال.
- ازدحام الفكر بالرغبات.
- التمرد النفسي دون مبرر، مع الانفعال الجامح والانسياق وراء النزوات.
- عدم وضوح مواقف الراشدين من كيفية التعامل مع المراهقين.
- سيادة الرومانسية على فكر المراهق.
- تسعى المراهقة لبلوغ الرشد في الوقت الذي تتشبث فيه بمنافع الطفولة.
- النزعة إلى اختبار القيم والسلطة.
- للأبوين تأثير هام على المراهق، فتعنت الأب وتزمته يؤدي إلى إضعاف تحفيز المراهق، في حين أن أوامر الأم ونواهيها لا تكاد تؤثر عليه، أما المراهقات فيرين الأب أقل هيمنة من الأم، وأهون فرضا للسلطة منها.
- تتحدد اتجاهات المراهقين وتصفو نفوسهم حين يشعرون بمكانتهم في الحياة الاجتماعية، وعندما يبتعد الكبار عن توجيه اللوم والانتقاد إليهم.
- يلعب الوضع الاقتصادي دورا في رفع الروح المعنوية للمراهق.
- يتأثر المنطق لدى المراهق ومحتواه العقلي بالمفاهيم التي يتشربها من أسرته ومن البيئة العامة المحيطة، وبما يتلقاه من توجيه نفسي ومن تنشئة اجتماعية.

إذن فئة المراهقين هي الأخطر والأكثر تأثرا بما يقدّم لها من دراما أجنبية، حيث يعقد هذا المراهق مقارنات بين ما يشاهده من صور مبالغ فيها حول المجتمعات الأجنبية المتطورة وبين الواقع الذي يعيشه بمشكلاته ومعاناته مما يخلق لديه الإحساس بعدم الانتماء بل وقد يصل به الأمر إلى حالة من الإحباط الذي يدفعه إلى التفكير في الهجرة إلى الخارج أو العزلة الاجتماعية وهو لا يزال في الداخل،[37] وقد ينتهي به الأمر إلى التقليد الأعمى وتقمص الشخصية التي تعرضها هذه الدراما من شدة الإعجاب، إن هذه المسلسلات المدبلجة تُسلسل عقول المتتبِّعين، ولا سيَّما المراهقين وهم في هذه الفترة الحرجة من حياتهم بحكايات قيس وليلى في القرن الحادي والعشرين، فتعْلق ملامح التبرُّج والسُّفور في عقولهم ويصير الحرام حلالاً والممنوع مرغوبًا بشدَّة، تمهيدا للتحرُّر تدريجيًّا من قيم المجتمع الإسلامية[38]، ويرسخ اعتقاد لدى المشاهد المراهق الذي لم تصقله تجارب الحياة بعد أن ما تعرضه هذه الدراما الأجنبية وما تروج له من مظاهر العيش الغربية ومن سلوكيات وأفكار وقيم هي الحلم المنشود الذي يتبخر كلما نظر إلى واقعه، فلا يهنأ ولا يستقر نفسيا إلا إذا تمرد على قيم هذا الواقع، ويبدأ بالتّماهي بشخصيات الأبطال وتقليدهم بشكل أعمى سواء في اللباس أو الحركات والتصرفات وأسلوب الكلام، وهنا يبتعد شيئا فشيئا عن هويته بكل مكوناتها اللغوية الدينية والثقافية.

11- بعض الاقتراحات لمواجهة الدراما الأجنبية:

عند الحديث عن محاولة التصدي للغزو الثقافي الأجنبي يتبادر إلى أذهاننا أسئلة كثيرة، هل السبب يعود إلى أن إنتاجنا العربي يسير؟ أم أنه كثير والإبداع فيه محدود؟ إذ تشير الإحصاءات إلى أن الدراما العربية قدّمت خلال عام 2008 (244 مسلسلا تلفزيونيا متنوعا) 122 عملا خصص للدراما الاجتماعية، و88 عملا للدراما الكوميدية، وستة مسلسلات للسيرة الذاتية، أما قنوات المسلسلات المتخصصة في الدراما فقد كانت تسعة قنوات قدمت 756 مسلسلا عربيا، ناهيك عن القنوات العامة غير المتخصصة حكومية وفضائية فقد قدمت 1020 مسلسلا خلال العام،[39] ولكن

رغم ذلك تسعى العديد من الفضائيات إلى التسابق المحموم لاستيراد وعرض المواد الدرامية الأجنبية المدبلجة إلى العربية ما أدى إلى تراجع الإقبال على الدراما العربية، ومهما تعددت الأسباب التي ساعدت في انتشار ظاهرة الدراما الأجنبية المدبلجة فإن آثارها السلبية على قيم المراهقين وهويتهم الثقافية أمر يعد في غاية الخطورة ويستدعي التحرك السريع من أجل إيجاد حلول مناسبة وواقعية للحد من هذه الظاهرة.

وهذه بعض الاقتراحات التي قد تساعد في إيجاد بديل لهذه الدراما الأجنبية المدبلجة:

1- محاولة السعي نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي وذلك بتوفير الإنتاج العربي الجيد والرفيع، مع التحكم في عملية استيراد المواد الأجنبية المكملة.

2- الدراسة العلمية لحاجات الجمهور بمختلف فئاته والاستجابة الملائمة لها حسب مبدأ لكل مقام مقال.

3- تكثيف المبادلات الإعلامية العربية لتلبية حاجات الانتماء القومي، وسد ثغرة يستغلها الإعلام الأجنبي على أوسع نطاق وهذا لتخفيض حدة التبعية في هذا الميدان بالذات.

4- مضاعفة القدرة الاحتوائية للإعلام الداخلي وتوظيفه بأسرع ما يمكن وبفعالية متزايدة في سد ما يمكن سده من الفراغات الكثيرة التي يعانيها الواقع العربي.[40]

5- فرض ضوابط وقوانين رقابية على كل منتج إعلامي يَبُثُّ أخلاقا تتعارض مع الإسلام وتتنافى مع الهويَّة العربية وتبتعد عن الأخلاق العامة، لأن هناك من يكتفي بتفعيل مقص الرقابة حين يتعلَّق الأمر بمشاهد المخلة بالحياء، أما ما دون ذلك فالأمر هيّن.

6- تنظيم القنوات الإسلامية الموجودة على الساحة لحملات إعلامية إرشادية توعوية تبيِّن خطورة تسريب القيم الدخيلة على مجتمعاتنا، والتي تروِّجها المسلسلات المدبلجة.

7- الاستعانة بالدعاة والمشايخ وذلك بنصح القائمين على القنوات التي تعرض المسلسلات الهابطة.

8- استغلال الجمعيات النشطة في الإرشاد لمغبَّة الإدمان على متابعة المسلسلات المدبلجة.

9- التخطيط الجماعي من أهل التخصُّص والكفاءات العِلمية والعملية، وأن تُراعى في ذلك الإمكانيات المتاحة للنهوض بإعلام إسلامي هادف، فإنَّ لكل علم أو فن أسسا يُبنى عليها وقواعد لا يستقيم إلا بها، حينها تُتَّخذ التدابير اللازمة لتكون النتائج طيِّبة.

10- الاتِّعاظ بالتجارب السَّابقة والوقوف عند أسباب إخفاقها لتفادي الفشل حتى لا تضيع الجهود في الفراغ.

11- إيجاد البديل الإسلامي وذلك بإنتاج دراما إسلامية قوية تكون قادرة على المنافسة حتى تشد انتباه المشاهد وتغنيه عن تلك الأجنبية المستوردة، وحتى يتحقق ذلك لا بد من توفير الشروط اللازمة والظروف المناسبة من كتابة جيدة وتمثيل وإخراج جيدين بالإضافة إلى توفير الإمكانيات المادية والتقنية.

12- توعية الشباب بنشر ثقافة الانتقاء فيتعود على اختيار الجيد والأفضل من البرامج ويتجنب الخبيث والهابط.

13- الانفتاح على الثقافات الأخرى حتى ندرك من حولنا ونوسع معارفنا بهم، ولكن بطرق آمنة ومن ذلك إعادة إحياء عادات تخلى عنها الكثيرون وهي ثقافة القراءة والمطالعة.[41]

الخاتمة:

يجب التأكيد على أن وسائل الإعلام المختلفة، ومنها الفضائيات مدعوة إلى أن تستمد مضامينها من اتّساقها مع الحياة اليومية للمجتمع، كذلك هي مدعوة إلى مواجهة تحديات خارجية وداخلية جمة ومنافسة شديدة بالإضافة إلى أداء وظيفتها في مناخ تسوده الحرية وتشارك فيه كل الكفاءات القادرة على الإبداع والتجديد والتواصل مع الآخر، وهو ما يوفر فرص الانخراط المتوازن في ما يصطلح عليه بمجتمع المعلومات.

الهوامش:

[1]- عبد القادر بن الحاج نصر: رأي في ملامح الدّراما التلفزيونية من خلال السيناريو، (مجلة الإذاعات العربية، ع1)، مجلة فصلية صادرة عن اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2003، ص27 .

[2]- أسماء أبو طالب: الدّراما الرمضانية مقاربة تقييمية: السيناريو مثالا، (مجلة الإذاعات العربية ع1)، مرجع سابق، ص 30 .

[3]- أسماء أبو طالب: الدّراما التلفزيونية الموجهة للأطفال دراسة نقدية لنماذج مختارة، (مجلة الإذاعات العربية، ع3)، مرجع سابق، ص58 .

[4]- دينا عبد الله النجار: القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها – دراسة تحليلية ميدانية- (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، القاهرة، 2008.

[5]- شيماء ذو الفقار زغيب: العلاقة بين التعرض للدراما العربية والأجنبية في القنوات الفضائية والهوية الثقافية لدى الشباب الإماراتي، (المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع 23)، ديسمبر 2004.

[6]- بارعة حمزة شقير: تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1999.

[7]- نعيم فيصل المصري: أثر المسلسلات المدبلجة في القنوات الفضائية العربية على القيم لدى الشباب الجامعي الفلسطيني ،على الموقع التالي: www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/ تمت زيارة الموقع بتاريخ 16-1-2018.

[8]- محمد محمد عبده بكير: أساليب الحياة التي تعكسها المسلسلات المدبلجة بالقنوات الفضائية ومدى ملائمتها للأسرة العربية، دراسة مسحية على الموقع التالي: http://dalya6848.blogspot.com/2014/04/7.html تمت زيارة الموقع بتاريخ 17-1-2018

[9]- شيمسة حلوي: تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية (1) فئة المراهقين أنموذجا، شبكة الألوكة على الموقع التالي: www.aluka.net /social/0/68596. تمت زيارة الموقع بتاريخ31 ديسمبر 2017، على الساعة 23.

[10]- محي الدين عبد الحليم: الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي دراسة ميدانية، دار الفكر العربي، مصر، 1984، ص 15.

[11]- عز الدين عطية المصري: الدّراما التلفزيونية مقوّماتها وضوابطها الفنية، (ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، غزة، 2010، ص ص 33، 34. وعليه جل اعتمادي في تعريف وتصنيف الدراما.

[12]- محمد شيحة: التمثيلية الإذاعية... ما لها وما عليها (مجلة الفن الإذاعي، عدد خاص بالدراما التلفزيونية)، مجلة شهرية صادرة عن معهد الإذاعة والتلفزيون، القاهرة، ص 94.

[13]- عز الدين عطية المصري، (مرجع سابق)، ص ص 35، 36.

[14]- حسن البنا علي: الدّراما الإذاعية نظرة تاريخية، (مجلة الفن الإذاعي، عدد خاص بالدراما التلفزيونية)، مرجع سابق، ص 85.

[15]- عز الدين عطية المصري، (مرجع سابق) ، ص ص 39، 40.

[16]- حسن البنا علي، (مرجع سابق) ،ص 85.

[17]- عز الدين عطية المصري، (مرجع سابق) ص ص 42، 43.

[18]- نفس المرجع ، ص ص 44، 45.

[19]- نفس المرجع ، ص 47...56.

[20]- سامية أحمد علي: أسس الدراما الإذاعية راديو وتلفزيون، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص 62.

[21]- نفس المرجع، ص 233، 252، 255.

[22]- عز الدين عطية المصري، (مرجع سابق)، ص 84...92.

[23]- دويدار الطاهر: الدراما التلفزيونية سمات وخصائص، (مجلة الفن الإذاعي، ع 185) مرجع سابق، 2007، ص ص 116، 117.

[24]- سوزان القليني: الدراما التلفزيونية في إطار وظيفة الترفيه الإعلامي، رؤية نقدية، (مجلة الفن الإذاعي، ع 182)، مرجع سابق، 2006، ص ص 26، 27.

[25]- عز الدين عطية المصري، (مرجع سابق) ، ص 119.

[26]- موضوع الدراما المدبلجة تستهوي العرب على الموقع التالي: http://www.aljazeera.net/programs/the-observatory/2015/11/9/ تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2018/01/02 على الساعة 21سا

[27]- عبد الله بوجلال: أثر مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم في المجتمعات النامية، (المجلة الجزائرية للاتصال، ع 14) مجلة

نصف سنوية أكاديمية محكمة متخصصة تعنى بأبحاث الإعلام والاتصال، معهد علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1996، ص 110.

[28]- محمد نبيل طلب: الدراما التركية والبضاعة الصينية، (مجلة الفن الإذاعي، عدد خاص بالدراما التلفزيونية)، مرجع سابق، ص 47.

[29]- عبد الله بن أحمد بن علي آل عيسى الغامدي: تردد المراهقين على مقاهي الأنترنت وعلاقته ببعض المشكلات النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة، (ماجستير غير منشورة)، تخصص إرشاد نفسي، جامعة أم القرى، كلية التربية، 2009.

[30]- لويز. ج. كابلن: المراهقة وداعا أيتها الطفولة، ترجمة: أحمد رمو، مراجعة: أحمد خالد الأعسر، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1998، ص 37.

[31]- عبد الرحمن الوافي: مدخل إلى علم النفس، ط6، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص161.

[32]- عصام فريد عبد العزيز محمد: المتغيرات النفسية المرتبطة بسلوك العدوانيين المراهقين وأثر الإرشاد النفسي في تعديله، ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر، 2009، ص9.

[33]- عصام فريد عبد العزيز محمد، (مرجع سابق)، ص10.

[34]- عبد الرحمن الوافي، (مرجع سابق)، ص 171.

[35]- عبد الرحمن الوافي، (مرجع سابق)، ص ص171، 172.

[36]- صلاح الدين شروخ: علم النفس التربوي للكبار (علم النفس الأندراغوجي)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2008، ص 40...42.

[37]- محمد نبيل طلب: (مرجع سابق)، ص 46.

[38]- شميسة خلوي: تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية (1) فئة المراهقين أنموذجا، شبكة الألوكة على الموقع التالي: www.aluka.net /social/0/68596. تمت زيارة الموقع بتاريخ31 ديسمبر 2017، على الساعة 23.

[39]- محمد عبد العزيز: الدراما العربية 2008 كثير من الإنتاج قليل من الإبداع، (مجلة الفن الإذاعي، عدد خاص بالدراما التلفزيونية)، مرجع سابق، ص 99...101.

[40]- محمد عباس: دور الإعلام الداخلي في مواجهة الغزو الأجنبي، في: موضوعات الدورة التدريبية السابعة: طرق أحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي، ج2، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1987، ص ص 239، 240.

[41]- شميسة خلوي: تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية (5) فئة المراهقين أنموذجا، (مرجع سابق).